نِعْمَ وَبِئْسَ وَمَا جَرَى مَجْرَاهما

٤٨٥ ـ فِعْلَانِ غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ ... نِعْمَ وَبِئْسَ رَافِعَانِ اسْمَيْنِ[١]

٤٨٦ ـ مُقَارِنَيْ «أَلْ» أَوْ مُضَافَيْنِ لِمَا ... قَارَنَهَا كَـ«نِعْمَ عُقْبَى الكُرَمَا»[٢]

٤٨٧ ـ وَيَرْفَعَانِ مُضْمَراً يُفَسِّرُهْ ... مُمَيِّزٌ كَـ«نِعْمَ قَوْماً مَعْشَرُهْ»[٣]

مذهبُ جمهور النحويين أن «نِعْمَ، وَبِئْسَ» فعلان؛ بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما، نحو: «نِعْمَتِ المرأةُ هِنْدٌ، وبِئْسَتِ المرأة دَعْدٌ». وذهب جماعة من الكوفيين ـ ومنهم الفرَّاء ـ إلى أنهما اسْمَانِ[4]، واستدلوا بدخول حرف الجرِّ عليهما في قول بعضهم: «نِعْمَ السَّيْرُ على بِئْسَ العَيْرُ»، وقولِ الآخر: «واللهِ ما هي بِنِعْمَ الوَلَدُ، نَصْرُهَا بُكَاءٌ، وَبِرُّهَا سَرِقَةٌ» وخُرِّج على جَعلِ «نعم وبئس» مفعولين لقولٍ محذوفٍ واقع صفةً لموصوفٍ محذوفٍ،

(١) «فعلان» خبر مقدم «غير» نعت له، وغير مضاف، و«متصرفين» مضاف إليه «نعم» قصد لفظه: مبتدأ مؤخر «وبئس» معطوف على نعم «رافعان» خبر لمبتدأ محذوف، أي: هما رافعان، وفيه ضمير مستتر فاعل «اسمين» مفعول به لقوله: رافعان.

(٢) «مقارني» نعت لقوله: «اسمين» في البيت السابق، ومُقَارِنَيْ مضاف، و«أل» قصد لفظه: مضاف إليه «أو» حرف عطف «مضافين» معطوف على قوله: «مقارني أل» «لما» جار ومجرور متعلق بقوله: «مضافين»، و«قارنها» قارن: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه، وها: مفعول به، والجملة لا محل لها صلة الموصول «كنعم عقبى الكرما» الكاف جارة لقول محذوف، نعم: فعل ماض، عقبى: فاعل، وعقبى مضاف، والكرما: مضاف إليه، وقصر للضرورة، وأصله: الكرماء.

(٣) «ويرفعان» فعل مضارع، وألف الاثنين فاعل «مضمراً» مفعول به «يفسره» يفسر: فعل مضارع، والهاء مفعول به «مميز» فاعل يفسر، والجملة في محل نصب نعت لقوله: «مضمراً»، وقوله: «كنعم قوماً معشره» الكاف فيه جارة لقول محذوف، نعم: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه «قوماً» تمييز «معشره» معشر: مبتدأ خبره الجملة التي قبله، ومعشر مضاف، والهاء مضاف إليه.

(4) هما اسمان على ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي بمعنى «الممدوح» و«المذموم»، وهما مبنيان على الفتح؛ لأنهما تضمّنا معنى الإنشاء، وهو من معاني الحروف.
ينظر «حاشية الصبان» ٣/ ٣٨.
ويُعربُ الواحدُ منهما مبتدأً خبَرُهُ المخصوصُ بالمدح أو الذمّ.
وما يُعرَبُ فاعلاً على القول الآخر، يراه أصحاب هذا القول بدلاً أو عطف بيان من المبتدأ.

وهو المجرور بالحرف، لا «نعم وبئس»، والتقدير: «نِعْمَ السَّيْرُ على عَيْرٍ مقولٍ فيه: بئس العَير» و«ما هي بولدٍ مَقُولٍ فيه: نِعْمَ الوَلَدُ»، فحُذف الموصوفُ والصفةُ، وأُقيم المعمول مُقَامَهُمَا مع بقاء «نعم وبئس» على فعليتهما.

وهذان الفعلان لا يتصرفان؛ فلا يُسْتعمل منهما غيرُ الماضي[1]، ولا بُدَّ لهما من مرفوع هو الفاعل، **وهو على ثلاثة أقسام**:

الأول: أن يكون مُحَلًّى بالألف واللام، نحو: «نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ»، ومنه قوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]؛ واختلف في هذه اللام؛ فقال قوم: هي للجنس حقيقة، فمدحْتَ الجنسَ كلَّه من أجل زيد، ثم خَصَصْتَ زيداً بالذِّكر؛ فتكون قد مدحته مرتين، وقيل: هي للجنس مجازاً، وكأنك [قد] جعلت زيداً الجنسَ كلَّه مبالغة، وقيل: هي للعهد[٢].

الثاني: أن يكون مضافاً إلى ما فيه «أل»، كقوله: «نِعْمَ عُقْبَى الكُرَمَا»، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

الثالث: أن يكون مُضْمَراً مُفَسَّراً بنكرةٍ بعده منصوبةٍ على التمييز، نحو: «نِعْمَ قَوْماً مَعْشَرُه» ففي «نعم» ضميرٌ مستتر يفسره «قوماً»، و«معشره» مبتدأ، وزعم بعضهم أن «معشره» مرفوع بنعم وهو الفاعل، ولا ضمير فيها، وقال بعض هؤلاء: إن «قوماً» حال، وبعضهم: إنه تمييز، ومثلُ «نعم قوماً معشَرُه» قولُه تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] وقول الشاعر: [البسيط]

ش٢٧٣ ـ لَنِعْمَ مَوْئِلاً المَوْلَى إذَا حُذِرَتْ ... بَأْسَاءُ ذِي البَغْيِ وَاسْتِيلَاءُ ذِي الإِحَنِ[٣]

---

(1) وذلك لأنهما شذّا عما تفيده الأفعال من إفادة الحدث وزمانه، ولزومهما إنشاء المدح والذمّ.

(٢) العهد ـ عند من قال: إن أل في فاعل نعم وبئس للعهد ـ قيل: هو العهد الذهني؛ لأن مدخولها فرد مبهم، وذلك كقول القائل: ادخل السوق واشتر اللحم، ثم بعد ذلك فسر هذا الفرد المبهم بزيد تفخيمًا لقصد المدح أو الذم، ومن الناس من ذهب إلى أن العهد هو العهد الخارجي، والمعهود هو الفرد المعين الذي هو المخصوص بالمدح أو الذم؛ فالرجل في «نعم الرجل زيد» هو زيد، وكأنك قلت: نعم زيد هو، فوضعت الظاهر ـ وهو المخصوص ـ موضع المضمر، قصدًا إلى زيادة التقرير والتفخيم.

(٣) البيت من الشواهد التي لا يُعلم قائلها.

اللغة: «موئلاً» الموئل هو الملجأ والمرجع «حذرت» مبني للمجهول، أي: خيفت «بأساء» هي الشدة «الإحن» جمع إحنة، بكسر الهمزة فيهما، وهي الحقد وإضمار العداوة. =

وقول الآخَرِ: [الرجز]

ش٢٧٤ ـ تَقُولُ عِرْسِي وَهْيَ لِي فِي عَوْمَرَهْ   بِـئْـسَ امْـرَأً وَإِنَّـنِـي بِـئْـسَ الـمَـرَهْ[1]

فاعل «نعم وبئس» على ثلاثة أقسام

الأول:	الثاني:	الثالث:
أن يكون محلًّى بالألف واللام «نعم الرجل زيد»	أن يكون مضافاً إلى مافيه الألف واللام «نعم عقبى الكرماء»	أن يكون مضمراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز «نعم قوماً معشرُه»

= **الإعراب**: «**نعم**» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه «**موئلاً**» تمييز «**المولى**» مبتدأ، والجملة قبله في محل رفع خبره، أو هو خبر لمبتدأ محذوف وجوبًا، والتقدير: الممدوح المولى «**إذا**» ظرف زمان متعلق بنعم «**حذرت**» حذر: فعل ماض مبني للمجهول، والتاء للتأنيث «**بأساء**» نائب فاعل حذر، وبأساء مضاف، و«**ذي**» مضاف إليه، وذي مضاف، و«**البغي**» مضاف إليه «**واستيلاء**» الواو عاطفة، استيلاء: معطوف على بأساء، واستيلاء مضاف، و«**ذي**» مضاف إليه، وذي مضاف، و«**الإحن**» مضاف إليه.

الشاهد فيه: قوله: «النعم موئلاً» فإن «نعم» قد رفع ضميرًا مستترًا، وقد فسر التمييز ـ الذي هو قوله: موئلاً ـ هذا الضمير.

(١) البيت لراجز لم يعينه أحد ممن اطلعنا على كلامهم.

اللغة: «عرسي» عرس الرجل، بكسر أوله: امرأته «عومرة» صياح وجلبة وصخب وضجيج.

الإعراب: «**تقول**» فعل مضارع «**عرسي**» عرس: فاعل تقول، وعرس مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه «**وهي**» الواو واو الحال، هي: ضمير منفصل مبتدأ «**لي في عومره**» جاران ومجروران متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب حال «**بئس**» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه «**امرأ**» تمييز، وجملة الفعل وفاعله في محل نصب مقول القول «**وإنني**» الواو حرف عطف، إن: حرف توكيد ونصب، والنون للوقاية، وياء المتكلم اسم إن «**بئس**» فعل ماض «**المره**» فاعل، وجملة الفعل وفاعله ـ بحسب الظاهر ـ في محل رفع خبر إن، وعند التحقيق: في محل نصب مقول لقول محذوف يقع خبرًا لإن، وتقدير الكلام: وإنني مقول في حقي: بئس المرة، وجملة «إن» واسمه وخبره في محل نصب معطوفة على جملة مقول القول.

الشاهد فيه: «بئس امرأ» حيث رفع «بئس» ضميرًا مستترًا، وقد فسر التمييز الذي بعده ـ وهو قوله: امرأ ـ هذا الضمير، وقد وقع فيه ما ظاهره أن خبر إن جملة إنشائية، وهي جملة «بئس المره» وذلك شاذ أو مؤول على تقدير قول محذوف يقع خبراً لإن، وتقع هذه الجملة معمولة له، وانظر مطلع باب إن وأخواتها في الجزء الأول من هذا الكتاب.

٤٨٨ ـ وَجَمْعُ تَمْيِيزٍ وَفَاعِلٍ ظَهَرْ فِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمُ قَدِ اشْتَهَرْ[(١)]

اختلف النحويُّونَ في جواز الجمع بين التمييز والفاعلِ الظاهِرِ في «نِعْمَ» وأخواتها؛ فقال قوم: لا يجوز ذلك، وهو المنقول عن سيبويه[(2)]؛ فلا تقول: «نِعْمَ الرَّجُلُ رَجُلاً زَيْدٌ»، وذهب قوم إلى الجواز[(3)]، واستدلُّوا بقوله: [البسيط]

ش٢٧٥ ـ وَالتَّغْلَبِيُّونَ بِئْسَ الفَحْلُ فَحْلُهُمُ فَحْلاً وَأُمُّهُمُ زَلَّاءُ مِنْطِيقُ[(٤)]

---

(١) «وجمع» مبتدأ أول، وجمع مضاف، و«تمييز» مضاف إليه «وفاعل» معطوف على تمييز، وجملة «ظهر» وفاعله المستتر فيه في محل جر صفة لفاعل «فيه» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «خلاف» مبتدأ ثان مؤخر، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول الذي هو جمع «عنهم» جار ومجرور متعلق باشتهر الآتي، وجملة «قد اشتهر» وفاعله المستتر فيه العائد إلى خلاف في محل رفع صفة لخلاف.

(2) ليس في مطبوع «الكتاب» تصريح بذلك، وقد اشتُهر عنه، وعلّله ابن يعيش في «شرح المفصل» ٧/ ١٣٢ ـ ١٣٣ باسطاً حُجَّتَه! وينظر «المرادي» ٢/ ٩١٤، و«الأشموني» ٣/ ٤١.

(3) منهم المبرد؛ كما في «المقتضب» ٢/ ١٤٨، وابن السراج، والفارسي؛ كما حكى المرادي ٢/ ٩١٤.

(٤) البيت لجرير بن عطية، من كلمة له يهجو فيها الأخطل التغلبي.

اللغة: «زلاء» بفتح الزاي وتشديد اللام، وآخره همزة: المرأة إذا كانت قليلة لحم الأليتين «منطيق» المراد به هنا التي تتأزّر بما يعظم عجيزتها، وأراد بذلك الكناية عن كونها ممتهنة؛ فهي هزيلة ضعيفة الجسم من أجل ذلك.

المعنى: يذمهم بدناءة الأصل، ولؤم النِّجار، وبأنهم في شدة الفقر، وسوء العيش، حتى إن المرأة منهم لتُمتهن في الأعمال، وتُبتذل في الخدمة؛ فيذهب عنها اللحم ـ وذلك عند العرب مما تُذم به المرأة ـ فتضطر إلى أن تتخذ حَشِيَّة ـ وهي كساء غليظ خشن ـ تعظِّم بها أليتها وتكبرها سترًا لهزالها ونحافة جسمها.

الإعراب: «**التغلبيون**» مبتدأ «**بئس**» فعل ماض لإنشاء الذم «**الفحل**» فاعل بئس، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مقدم، وقوله: فحل، من «**فحلهم**» مبتدأ مؤخر، وفحل مضاف، والضمير مضاف إليه، والجملة من المبتدأ وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الذي في أول الكلام «**فحلاً**» تمييز «**وأمهم**» الواو للاستئناف، أو هي عاطفة، أم: مبتدأ، وأم مضاف، والضمير مضاف إليه «**زلاء**» خبر المبتدأ «**منطيق**» نعت لزلاء، أو خبر ثان.

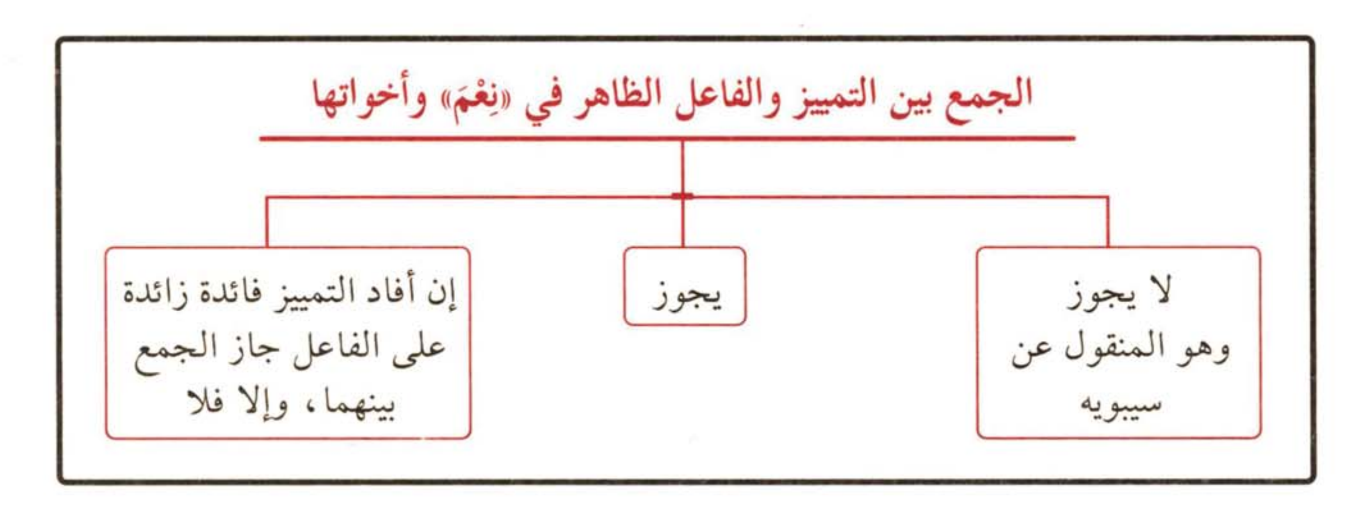
الشاهد فيه: قوله: «بئس الفحل... فحلاً» حيث جَمَع في كلام واحد بين فاعل بئس الظاهر ـ وهو قوله: «الفحل» ـ والتمييز، وهو قوله: «فحلاً».

وقوله: [الوافر]

ش٢٧٦ ـ تَـزَوَّدْ مِـثْـلَ زَادِ أَبِـيـكَ فِـيـنَـا فَـنِـعْـمَ الـزَّادُ زَادُ أَبِـيـكَ زَادَا(١)

وفصَّلَ بعضهم(2) فقال: إنْ أفاد التمييزُ فائدةً زائدةً على الفاعل جازَ الجمعُ بينهما، نحو: «نِعْمَ الرَّجُلُ فَارِساً زَيْدٌ»، وإلّا فَلَا، نحو: «نِعْمَ الرَّجُلُ رَجُلاً زَيْدٌ».

فإن كان الفاعل مضمراً، جاز الجمعُ بينه وبين التمييز اتفاقاً، نحو: «نِعْمَ رجُلاً زَيْدٌ».



(١) البيت لجرير بن عطية، من قصيدة له يمدح فيها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان.

اللغة: «تزود» أصل معناه: اتخذ زادًا، وأراد منه هنا السيرة الحميدة، والعيشة الطيبة، وحسن المعاملة.

المعنى: سر فينا السيرة الحميدة التي كان أبوك يسيرها، وعش بيننا العيشة المرضية التي كان يعيشها أبوك، واتخذ عندنا من الأيادي والمنن كما كان يتخذه أبوك، فقد كانت سيرة أبيك عاطرة، وأنت خليق بأن تقفو أثره.

الإعراب: «تزود» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت «مثل» مفعول به لتزود، ومثل مضاف، و«زاد» مضاف إليه، وزاد مضاف، وأبي من «أبيك» مضاف إليه، وأبي مضاف، والكاف ضمير المخاطب مضاف إليه «فينا» جار ومجرور متعلق بتزود «فنعم» الفاء للتعليل، نعم: فعل ماض لإنشاء المدح «الزاد» فاعل نعم، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مقدم «زاد» مبتدأ مؤخر، وزاد مضاف، وأبي من «أبيك» مضاف إليه، وأبي مضاف، وضمير المخاطب مضاف إليه «زادًا» تمييز.

الشاهد فيه: قوله: «فنعم الزاد... زادًا» حيث جمع في الكلام بين الفاعل الظاهر ـ وهو قوله: «الزاد» ـ والتمييز، وهو قوله: «زادًا» كما في البيت السابق، وذلك غير جائز عند جمهرة البصريين.

وقوم منهم يعربون «زادًا» في آخر هذا البيت مفعولاً به لقوله: «تزود» الذي في أول البيت، وعلى هذا يكون قوله: «مثل» حالاً من «زادًا»، وأصله نعت له، فلما تقدم عليه صار حالاً، وتقدير البيت على هذا: تزود زادًا مثل زاد أبيك فينا، فنعم الزاد زاد أبيك.

(2) وصححه ابن عصفور؛ كما ذكر المرادي ٢/ ٩١٨، والأشموني ٣/ ٥٠.

٤٨٩ ـ وَ«مَا» مُمَيِّزٌ وَقِيلَ فَاعِلُ فِي نَحْوِ «نِعْمَ مَا يَقُولُ الفَاضِلُ»(١)

تقع «ما» بعد «نعم، وبئس» فتقول: «نِعْمَ ما» أو «نِعِمَّا»، و«بئس ما»، ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقولُه تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠] .**واخْتُلِفَ في «ما» هذه؛ فقال قوم**: هي نكرة منصوبة على التمييز(2)، وفاعلُ «نعم» ضميرٌ مستتر، **وقيل: هي الفاعل**، وهي اسمٌ مَعْرِفَةٌ، وهذا مَذْهَبُ ابن خروف، ونسبه إلى سيبويه(3).

٤٩٠ ـ وَيُذْكَرُ المَخْصُوصُ بَعْدُ مُبْتَدا أَوْ خَبَرَ اسْمٍ لَيْسَ يَبْدُو أَبَدَا(٤)

يُذْكَرُ بعد «نعم، وبئس» وفَاعِلِهِما اسمٌ مرفوعٌ، هو المخصوص بالمدح أو الذم، وعلامتُه أن يصلح لجعله مبتدأ، وجَعْلِ الفعل والفاعل خبراً عنه، نحو: «نِعْمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ، وبِئْسَ الرَّجُلُ عَمْرٌو، ونِعْمَ غُلَامُ القَوْمِ زَيْدٌ، وبِئْسَ غُلَامُ القَوْمِ عَمْرٌو، ونِعْمَ رَجُلاً زَيْدٌ، وبِئْسَ رَجُلاً عَمْرٌو»، وفي إعرابه **وجهان مشهوران**:

أحدهما: أنه مبتدأ، والجملة قبله خَبَرٌ عنه.

---

(١) «وما» مبتدأ «مميز» خبر المبتدأ «وقيل» فعل ماض مبني للمجهول «فاعل» خبر مبتدأ محذوف، أي: هو فاعل، مثلاً، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع نائب فاعل قيل، وهذه الجملة هي مقول القول «في نحو» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من «ما» أو من الضمير في خبره «نعم» فعل ماض لإنشاء المدح، وفاعله ضمير مستتر فيه، «ما»: تمييز، وقيل: ما فاعل، وجملة «يقول الفاضل» في محل نصب نعت لما على الأول، وفي محل رفع نعت لمخصوص بالمدح محذوف ـ تقديره: نعم الشيء يقوله الفاضل ـ على الثاني.

(2) كما ذكر الزمخشري. «شرح ابن يعيش» ٦/ ١٣٠ ـ ١٣٤، و«البهجة المرضية» ص٢٤٧ وقال: وكثير من المتأخرين.

وهو مذهب الأخفش والزجاج وأحدُ قولَي الفارسي. «توضيح المقاصد» ٢/ ٩١٩.

(3) نقله المصنف في «التسهيل» عن سيبويه والكسائي. ينظر «شرح التسهيل» ٣/ ٨.

(٤) «ويذكر» فعل مضارع مبني للمجهول «المخصوص» نائب فاعل «بعد» ظرف متعلق بيذكر، مبني على الضم في محل نصب «مبتدأ» حال من المخصوص «أو» عاطفة «خبر» معطوف على مبتدأ، وخبر مضاف، و«اسم» مضاف إليه «ليس» فعل ماض ناقص، واسمه ضمير مستتر فيه، وجملة «يبدو» وفاعله المستتر فيه في محل نصب خبر ليس، وجملة ليس واسمه وخبره في محل جر نعت لقوله: اسم «أبداً» منصوب على الظرفية، وعامله «يبدو».

والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف وجوباً، والتقدير: «هو زيد، وهو عمرو» أي: الممدوحُ زَيْدٌ، والمذمومُ عمرو.

ومنع بعضُهم الوَجْهَ الثاني، وأوْجَبَ الأولَ(1).

وقيل: هو مبتدأ خبره محذوف(2)، والتقدير: «زيد الممدوح».

٤٩١ ـ وَإنْ يُقَدَّمْ مُشْعِرٌ بِهِ كَفَى كَـ«العِلْمُ نِعْمَ المُقْتَنَى وَالمُقْتَفَى»(٣)

إذا تقدَّمَ ما يَدُلُّ على المخصوص بالمدح أو الذم أغْنَى عن ذكره آخِراً، كقوله تعالى في أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] أي: نعم العبد أيوب؛ فحذف المخصوص بالمدح ـ وهو أيوب ـ لدلالة ما قبله عليه.

٤٩٢ ـ وَاجْعَلْ كَبِئْسَ «سَاءَ» وَاجْعَلْ فَعُلَا مِنْ ذِي ثَلاثَةٍ كَنِعْمَ مُسْجَلَا(٤)(5)

تستعمل «ساء» في الذم استعمالَ «بئس»؛ فلا يكون فاعِلُها إلا ما يكون فاعلاً لبئس ـ وهو المحلَّى بالألف واللام، نحو: «ساءَ الرَّجُلُ زَيْدٌ»، والمضافُ إلى ما فيه الألفُ واللام،

(1) هو سيبويه، كما نُقِلَ عنه. «شرح التسهيل» ٣/ ١٦، «الأشموني» ٣/ ٥٢، «المرادي» ٢/ ٩٢٢.
والقول الثاني هو للسيرافي وأبي علي والصيمري كما ذكر الأشموني ٣/ ٥٢ ـ ٥٣.

(2) أجازه ابن عصفور كما في «شرح الأشموني» ٣/ ٥٣، وخَطّأهُ المصنف في «شرح التسهيل» ٣/ ١٧.

(٣) «وإن» شرطية «يقدم» فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط «مشعر» نائب فاعل يقدم «به» جار ومجرور متعلق بمشعر «كفى» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه، وهو جواب الشرط «كالعلم» الكاف جارة لقول محذوف، العلم: مبتدأ «نعم» فعل ماض لإنشاء المدح «المقتنى» فاعل لنعم «والمقتفى» معطوف على المقتنى، وجملة نعم وفاعلها في محل رفع خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب مقول القول المحذوف المجرور بالكاف، وتقدير الكلام: كقولك: العلم نعم المقتنى.

(٤) «واجعل» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «كبئس» جار ومجرور متعلق باجعل، وهو مفعوله الثاني «ساء» قصد لفظه: مفعول أول لاجعل «واجعل» الواو عاطفة، اجعل: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، وجملته معطوفة على جملة اجعل السابقة «فعلا» مفعول أول لاجعل «من ذي» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فعلا، وذي مضاف، و«ثلاثة» مضاف إليه «كنعم» جار ومجرور متعلق باجعل، وهو مفعوله الثاني «مسجلاً» حال من نعم.

(5) قال الأشموني في «شرحه» ٣/ ٥٥:
مُسجَلاً: أي: مُطلَقاً، يُقال: أسجلتُ الشيء: إذا أمكنتُ من الانتفاع به. مطلقاً: أي: يكون له ما لهما من عدم التصرف وإفادة المدح أو الذم، واقتضاء فاعلٍ كفاعلهما [أي: فاعل بئس ونعم].

نحو: «سَاءَ غُلَامُ القَوْمِ زَيْدٌ»، والمضمَرُ المفسَّرُ بنكرة بعده، نحو: «سَاءَ رجلاً زَيْدٌ»، ومنه قولُه تعالى: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟﴾ [الأعراف: ١٧٧] ـ ويُذْكَر بعدها المخصوصُ بالذم، كما يذكر بعد «بئس»، وإعرابُهُ كما تقدم.

وأشار بقوله: «**واجعل فَعُلَا**» إلى أن كلَّ فعلٍ ثلاثي يجوز أن يُبْنَى منه فعلٌ على فَعُلَ لقصد المدح أو الذم، ويُعَامَلُ معاملَةَ «نعم، وبئس» في جميع ما تقدم لهما من الأحكام؛ فتقول: «شَرُفَ الرَّجُلُ زَيْدٌ، وَلَؤُمَ الرَّجل بكرٌ، وَشَرُفَ غلامُ الرجُلِ زَيْدٌ، وَشَرُفَ رجلاً زَيْدٌ».

ومقتضى هذا الإطلاق أنه يجوز في عَلِمَ أن يقال: «عَلُمَ الرَّجُلُ زيدٌ»، بضم عَيْنِ الكلمة، وقد مَثَّلَ هو وابنُه به، وصَرَّحَ غيرُهُ أنه لا يجوز تحويل «علم، وجهل، وسمع» إلى فَعُل بضم العين؛ لأن العرب حين استعملتها هذا الاستعمالَ أبْقَتْها على كسرة عينها، ولم تحوِّلها إلى الضم؛ فلا يجوز لنا تحويلُها، بل نُبْقِيها على حالها كما أَبْقَوْها؛ فتقول: «عَلِمَ الرجُلُ زَيْدٌ، وَجَهِلَ الرجُلُ عَمْرٌو، وَسَمِعَ الرجُلُ بَكْرٌ».

٤٩٣ ـ وَمِثْلُ نِعْمَ «حَبَّذَا» الفَاعِلُ «ذَا» وَإنْ تُـرِدْ ذَمًّـا فَـقُـلْ «لَا حَـبَّـذَا»[1][2]

---

(١) «ومثل» مبتدأ، ومثل مضاف، و«نعم» قصد لفظه: مضاف إليه «حبذا» قصد لفظه أيضاً: خبر المبتدأ «الفاعل ذا» مبتدأ وخبر «وإن» شرطية «ترد» فعل مضارع، فعل الشرط، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «ذمًّا» مفعول به لترد «فقل» الفاء واقعة في جواب الشرط، قل: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «لا» نافية «حبذا» فعل وفاعل، والجملة مقول القول في محل نصب، وجملة قل ومعمولاته في محل جزم جواب الشرط.

(2) قال المكودي في «شرحه» ص٢٠٨:
ومثل نِعْمَ حَبّذا: يعني أن «حبّذا» مثل «نِعْم» مع فاعلها في المعنى لا في الحكم؛ لاختلاف بعض أحكامها.
إلا أن في «حبذا» زيادة على «نِعْم»، وهي الحب والتقريب من القلب. اهـ.
واعلم أن «حبّ» تماثل «نِعْم» في أنهما منقولتان لإنشاء المدح، وفِعْلان على الراجح، وهما فعلان ماضيان، جامدان.
وفاعلاهما لا يجوز إتباعُه؛ إلا أن «حبّذا» تختلف في أحكامٍ عن «نِعْم»، فمن ذلك:
أ ـ عدم جواز تقدُّم مخصوص «حبذا» بخلاف مخصوص «نعم».
ب ـ عدم عمل النواسخ في مخصوص «حبذا» بخلاف مخصوص «نعم».

يُقَالُ في المدح: «حَبَّذَا زَيْدٌ»، وفي الذم: «لَا حَبَّذَا زَيْدٌ»، كقوله: [الطويل]

ش٢٧٧ ـ أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ المَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا[(١)]

واختلف في إعرابها؛ فذهب أبو علي الفارسي في «البَغْداديات[(2)]» وابنُ بَرْهَان، وابن خروف ـ وزعم أنه مذهب سيبويه[(3)]، وأنَّ مَنْ نَقَل عنه غيرَه فقد أخطأ عليه ـ واختاره

(١) البيت لكنزة ـ بكاف مفتوحة فنون ساكنة ـ أم شملة بن برد المنقري، من أبيات تهجو فيها مية صاحبة ذي الرمة، كذا قال أبو تمام، وقيل: البيت لذي الرمة نفسه، قاله التبريزي شارح «الحماسة»، وروي بعد بيت الشاهد قوله:

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاحَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ العَارُ لَوْ كَانَ بَادِيَا

اللغة: «الملا» بالقصر: الفضاء الواسع.

الإعراب: «**ألا**» أداة استفتاح وتنبيه «**حبذا**» فعل وفاعل، والجملة في محل رفع خبر مقدم «**أهل**» مبتدأ مؤخر، وأهل مضاف، و«**الملا**» مضاف إليه «**غير**» نصب على الاستثناء «**أنه**» أن: حرف توكيد ونصب، وضمير القصة والشأن اسمه «**إذا**» ظرف تضمن معنى الشرط «**ذكرت**» ذكر: فعل ماض مبني للمجهول، والتاء للتأنيث «**مي**» نائب فاعل ذكر، والجملة من الفعل ونائب الفاعل في محل جر بإضافة «إذا» إليها «**فلا**» الفاء واقعة في جواب إذا، لا: نافية «**حبذا**» فعل وفاعل، والجملة في محل رفع خبر مقدم «**هيا**» مبتدأ مؤخر، وجملة المبتدأ والخبر لا محل لها من الإعراب جواب الشرط غير الجازم، وجملتا الشرط وجوابه في محل رفع خبر أن، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بإضافة غير إليه.

الشاهد فيه: قوله: «حبذا أهل الملا، ولا حبذا هيا» حيث استعمل «حبذا» في صدر البيت في المدح كاستعمال «نعم» واستعمل «لا حبذا» في عجز البيت في الذم كاستعمال «بئس»، ومثل هذا البيت في استعمال الكلمتين معًا قول الآخر:

أَلَا حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الهَوَى وَلَا حَبَّذَا العَاذِلُ الجَاهِلُ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

فَظَلْتُ بِمَرْأَى شَائِقٍ وَبِمَسْمَعٍ أَلَا حَبَّذَا مَرْأَى هُنَاك وَمَسْمَعُ

ومن هنا تعلم أنه لا يُشترط في فاعل «حبذا» ـ إذا اعتبرتها كلها فعلاً ماضيًا ـ أن يكون مقرونًا بأل، بل لا يُشترط فيه أن يكون معرفة، فإن الأول يقول: «حبذا عاذري» فأتى بالفاعل معرفة غير مقترن بأل، والثاني يقول: «حبذا مرأى» فأتى بالفاعل نكرة.

(2) «البغداديات» ص٢٠١. دراسة وتحقيق: صلاح الدين عبد الله الشنكاوي.
الجمهورية العراقية ـ وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ إحياء التراث الإسلامي.
الكتاب الحادي والخمسون. د. تخ.

(3) وعُزي إليه في «أوضح المسالك» ٣/ ١٠٥، و«توضيح المقاصد» ٢/ ٩٢٨.

المصنف، إلى أن «حَبَّ» فعلٌ ماضٍ، و«ذا» فاعلُه، وأما المخصوص فجوّز أن يكون مبتدأ، والجملة قبله خبَرُه، وجوّز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، وتقديره: «هو زيد» أي: الممدوح أو المذموم زيدٌ، واختاره المصنف.

وذهب **المبرد** في «المقتضب»[1]، **وابن السرّاج** في «الأصول»[2]، وابن هشام اللَّخميُّ، واختاره ابن عصفور، إلى أن: «حَبَّذا» اسمٌ، وهو مبتدأ، والمخصوص خبره، أو خبرٌ مقدم، والمخصوص مبتدأ مؤخر؛ فرُكِّبت «حَبَّ» مع «ذا» وجُعلتَا اسماً واحداً.

وذهب **قومٌ** ـ منهم ابن دُرُسْتويه ـ إلى أن «حبذا» فعلٌ ماضٍ، و«زيد» فاعله؛ فرُكِّبت «حَبَّ» مع «ذَا» وجُعلتا فعلاً، وهذا أضعف المذاهب[3].

٤٩٤ ـ وَأَوْلِ «ذَا» المَخْصُوصَ أَيًّا كَان لا ... تَعْدِلْ بِذَا فَهْوَ يُضَاهِي المَثَلَا[٤]

أي: أَوْقِعِ المخصوصَ بالمدح أو الذم بعد «ذا» على أيِّ حال كان، من الإفراد، والتذكير، والتأْنيث، والتثنية، والجمع، ولا تُغَيِّر «ذا» لتغَيُّرِ المخصوصِ، بل يلزمُ الإفراد والتذكير، وذلك لأنها أشبهت المَثَلَ، والمَثَلُ لا يغيَّر، فكما تقول: «الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ» للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع بهذا اللفظ، تقول: «حَبَّذَا زيد، وحبذا هند، والزيدان، والهندان، والزيدون، والهندات» فلا تخرجُ «ذا» عن الإفراد والتذكير، ولو خرجت لقيل: «حَبَّذِي هند، وحَبَّذَان الزيدان، وحَبَّتَانِ الهندان، وحب أولئك الزيدون، أو الهندات».

---

(1) «المقتضب» ٢/ ١٤٣.

(2) «الأصول في النحو» ١/ ١١٥.

(3) قال في «توضيح المقاصد» ٢/ ٩٢٩: وإليه ذهب قومٌ منهم الأخفش.

قال ابن هشام في «مغني اللبيب» ٦/ ١٢٣ ـ ١٢٤: وهذا أضعف ما قيل لجواز حذفِ المخصوصِ كقولِه:

ألا حبّذا ـ لوما الحياءُ ـ وربّما ... منحتُ الهوى ما ليس بالمتقاربِ

والفاعلُ لا يُحْذَفُ.

(٤) **«أول»** فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت **«ذا»** مفعول ثان تقدم على المفعول الأول **«المخصوص»** مفعول أول لأول **«أيًا»** اسم شرط، خبر لكان مقدم عليه **«كان»** فعل ماض ناقص، واسمه ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى المخصوص **«لا»** ناهية **«تعدل»** فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت **«بذا»** جار ومجرور متعلق بتعدل **«فهو»** الفاء للتعليل، وهو: ضمير منفصل مبتدأ، وجملة **«يضاهي»** وفاعله المستتر فيه جوازاً تقديره هو في محل رفع خبر المبتدأ **«المثلا»** مفعول به ليضاهي.

٤٩٥ ـ وَمَا سِوَى «ذَا» ارْفَعْ بِحَبَّ أَوْ فَجُرْ ... بِالبَا وَدُونَ «ذَا» انْضِمَامُ الحَا كَثُرْ(١)

يعني: أنه إذا وَقَعَ بعد «حَبّ» غيرُ «ذا» من الأسماء، **جاز فيه وجهان**: الرفع بِحَبَّ، نحو: «حَبَّ زَيْدٌ»، والجرُّ بباء زائدة، نحو: «حَبَّ بِزَيْدٍ»، وأصلُ حَبَّ: حَبُبَ، ثم أدغمت الباء في الباء فصار حَبَّ.

ثم إن وقع بعد «حَبَّ» ذا، وجب فتح الحاءِ؛ فتقول: «حَبَّ ذَا»، وإن وقع بعدها غيرُ «ذا» جاز ضمُّ الحاء وفتحها؛ فتقول: «حُبَّ زَيْدٌ» و«حَبَّ زَيْدٌ»، روي بالوجهين قولُه: [الطويل]

ش٢٧٨ ـ فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُم بِمِزَاجِهَا ... وَحَبَّ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ(٢)

---

(١) «ما» اسم موصول: مفعول تقدم على عامله، وهو قوله: «ارفع» الآتي «سوى» ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، وسوى مضاف، و«ذا» اسم إشارة مضاف إليه «ارفع» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «بحب» جار ومجرور متعلق بارفع «أو» عاطفة «فجر» الفاء زائدة، جر: فعل أمر معطوف على ارفع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت «بالبا» قصر للضرورة: جار ومجرور متعلق بقوله: جر «ودون» الواو عاطفة، دون: ظرف متعلق بمحذوف حال، وصاحب الحال محذوف، ودون مضاف، و«ذا» مضاف إليه، والمراد لفظ ذا «انضمام» مبتدأ، وانضمام مضاف، و«الحا» قصر للضرورة: مضاف إليه، وجملة «كثر» وفاعله المستتر فيه في محل رفع خبر المبتدأ، وتقدير الكلام: وانضمام الحاء من «حب» حال كونه دون «ذا» كثير.

(٢) البيت للأخطل التغلبي، من كلمة يمدح فيها خالد بن عبد الله بن أسد أحد أجواد العرب.

اللغة: «اقتلوها» الضمير يعود إلى الخمر، وقتلها: مزجها بالماء؛ لأنه يدفع سَوْرتها ويذهب بحدتها «وحب بها» يُروى في مكانها: «وأطيب بها».

الإعراب: «**فقلت**» فعل وفاعل «**اقتلوها**» فعل أمر وفاعله ومفعوله، والجملة في محل نصب مقول القول «**عنكم بمزاجها**» جاران ومجروران متعلقان باقتلوا «**وحب**» الواو حرف عطف، حب: فعل ماض دال على إنشاء المدح «**بها**» الباء حرف جر زائد، وها: فاعل حب مبني على السكون في محل رفع «**مقتولة**» تمييز، أو حال «**حين**» ظرف متعلق بحب «**تقتل**» فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هي يعود إلى الخمر، والجملة في محل جر بإضافة «حين» إليها.

الشاهد فيه: قوله: «وحب بها» فإنه يُروى بفتح الحاء من «حب» وضمِّها، والفاعل غير «ذا»، وكلا الوجهين في هذه الحالة جائز، فإن كان الفاعل «ذا» تعين فتح الحاء، وقد ذكر الشارح العلامة ـ تبعًا للمصنف ـ ذلك مفصلاً.

واعلم أولاً أن فاعل «حب» هذه يجوز أن يكون مجرورًا بالباء كما في هذا الشاهد وكما في قول الطِّرِمَّاح ابن حكيم:

حُبَّ بالزَّوْرِ الَّذِي لا يُرَى ... مِنْهُ إلَّا صَفْحَةٌ أَوْ لِمَامْ =